**\*- المشترك اللّفظيّ :**

يراد بالاشتراك: أنْ تكون اللّفظة مـحتملة لـمعنين أو أكثر، ويطلق اللّغويّون القدامى علـــى هـذه الظّاهرة عبـارة **(**ما اتّفق لفظُه واختلف معناه**)**، وألّفوا فيــها كتـــبًا، نذكر منــها كتـــاب **(**الأجناس من كلام العرب وما اشتبه في الألفاظ واختلف في المعنى**)** لأبي عُبَيد القاسم بن سلَّام –المتوفّى سنة224للهجرة-، وكتاب **(**ما اتفق لفظه واختلف معناه**)**لإبراهيم اليزيديّ -المتوفّى سنة225للهجرة-، وكتاب **(**ما اتّفق لفظُه واختلف معناه**)** لأبي العميثل -المتوفّى سنة240للهجرة-، وكتاب (ما اتّفق لفظه واختلف معناه من القرآن الـمجيد) للمبرّد -المتوفّى سنة285للهجرة-، وكتاب(الـمنجَّد في اللّغة) لكُراع النَّمل الـهُنائيّ –الـمتوفّى سنة310للهجرة-.

وقد وقع الـخلاف بين اللّغويين حول وجود الـمشترك اللّفظيّ في اللّغة، فذهب معظمهم إلى وقوعه، وأنكره ابن درستويه –المتوفّى سنة347للهجرة- فقال**: "**إذا اتّفق البناءانِ في الكلمة والحروف، ثــمّ جاءا لمعنيين مختلفين، لم يكن بدٌّ مـن رجوعهما إلى معنى واحد يشتركان فيــه، فيصيران متّفقي اللّفظ والمعنى**"**، ورفض أنْ يكون للفعل **(**وجد**)** معان مـختلفة، وذهب إلى تأويل هذه الـمعاني تأويلًا يـُخْرجها من باب الاشتراك، ويرجعها إلى معنى واحد، قال في كتابه (تصحيح الفصيح): **"**فظنَ مَنْ لم يتأمل المعاني، ولم يتحقّق الحقائق أنّ هذا لفظ واحد قد جاء لمعان مختلفة، وإنَّما هذه المعاني كلّها شيء واحد، وهــو إصابة الشّيء خيرًا كان أو شرًّا**".** ونبّه أبو عليّ الفارسيّ -المتوفّى سنة377للهجرة- على أنّ "اتّفاق اللّفظين واختلاف الـمعنيين ينبغي أَلَّا يكون قصدًا في الوضع، ولا أصلًا، ولكنّه مِن لغات تداخلت**"**، وهذا رأي مقبول، إذ لا يُعْقَل أنْ يكون اللّفظ الواحد وُضِع ابتداء لـمعانٍ عديدة، فلا بدّ من وجود عوامل أسهمت في نشوء الـمشترك اللّفظيّ، نذكر منها:

**أ**-اختلاف اللّهجات العربيّة**:** وهو أبرز العوامل، ففي البدء كانت البيئة اللّغويّة تعبِّر بلفظ واحد عن معنى معين، ولا وجود للألفاظ الـمشتركة فيها، ثـمّ تعددت البيئات، وهكذا صار اللفظ مستعملًا في لـهجات العرب بـمعانٍ مـختلفة، لكنّ معجماتنا اللّغوية لا تُسْعفنا دائمًا بنسبة الـمعاني إلى القبائل الـمختلفة.

ب-تطوّر دلالة الألفاظ مِن معناها الأصلي إلى معانٍ مـجازيّة لعلاقة بينها.

ت-تطوّر دلالة الألفاظ الإسلاميّة**.**

ث-الاقتراض من اللّغات الأخرى**:** وذلك بأن تتحد كلمتان بالصّورة وتـختلفان بالـمعنى، إلّا أنّ كلَّا منهما ينتمي في الأصل إلى لغة مستقلّة، ولعل هذا قليل.

ج-التّطور الصّوتي في الألفاظ**:** مثال ذلك مَرَدَ بـمعنى أقبل وعتا، ومَرَدَ الـخبز بـمعنى لَيَّنه، فأصل اللّفظ في الـمعنى الثّاني هو: مرث الشّيءَ في الـماء: إذا أنقعه فيه، ثـمّ تـحوّل اللّفظ من (مرث) إلى (مرتَ) بابدال الثّاء تاء؛ لقرب مـخرجيهما، ثـمّ تـحوّل اللّفظ من (مرت) إلى (مَرَدَ) بإبدال التّاء دالًا؛ لقرب مـخرجيهما، وهكذا صار **(**مَرَدَ**)** من ألفاظ الـمشترك بسبب الـمعنى الـجديد الذي لـحقه، وهو: ليَّن بالـماء، ولعل هذا قليل أيضًا.

ولا تنفرد العربيّة بظاهرة الاشتراك، فهي موجودة في سائر اللّغات. ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ اللّفظ الـمشترك عند استعماله في كلام العرب لا يـحتمل إلا معنى واحدًا، يعين السّياق على معرفته وتنحية الـمعاني الأُخرى، وعليه فإنّ الـمشترك اللّفظيّ لا وجود له إلّا في الـمعجمات، أمّا في نصوص اللّغة واستعمالاتـها فلا وجود إلّا لـمعنى واحد من معاني هذا الـمشترك اللّفظي.

ولا شكّ في أنّ للتّوسع الـمجازيّ في الـمعنى أثر في تكثير دلالات اللّفظ، فالعين –مثلا- تُطلق على الباصرة، وعين الـماء، وعين الشّـيء، أي: نفسه، والـحاسدة، وثقب الإبرة، والـجاسوس، والسّحابة، والشّريف... ولعلّ الـمعنى اللّغوي الأصلي هو العين الـمبصرة، ولعل العرب سـمّت عين الـماء عينًا؛ لـخروج الـماء منها كخروج الدّمع من عين الإنسان أو الـحيوان، وسـمّت الـحسد بالعين؛ لأنّ عين الـحسود هي الـمتسبِّبة في هذه الإصابة، وسـمّت ثقب الإبرة عينًا؛ لأنّ النُّور يدخل منه كما يدخل من العين الـمبصرة...

واختصّت كتب الوجوه والنّظائر بالـمشترك اللّفظي فــي القرآن الكريم، ومعنى الوجوه والنّظائر **"**أنْ تكون الكلمة الواحدة، ذُكِرت في مواضع مِن القرآن على لفظ واحد وحركة واحدة، وأُريد بكلِّ مكان معنى غير الآخر، فلفظ كلّ كلمة ذُكِرت في موضع نظير للفظ الكلمة المذكورة في الموضع الآخر هو النّظائر، وتفسير كلّ كلمة بمعنى غير معنى الأخرى هو الوجوه. إذن فالنّظائر اسم للألفاظ، والوجوه اسم للمعاني**".**

ومن الألفاظ التي تصرَّفت على وجوه من الـمعاني في القرآن الكريـم لفظة **(**الوحي**)** فجاءت بـمعنى الإلـهام، والأمر، والإيـماء أو الإشارة، والوسوسة، والإعلام بالـمنام، والإرسال والتّدبير، وخلْق الغريزة، فقد قيل إنّ **(**أوحى**)** في قوله تعالى: **((**وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى**)):** ألـهمنا، وإنَّ **(**أوحى**)** في قوله تعالى: **((**بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَـهَا**)):** أَذن أو أَمَر، وإنّ **(**أوحى**)** في قوله تعالى: **((**فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا**))** أَوْمَأَ أو رَمَز، وإنّ **(**يوحون**)** في قوله تعالى: **((**وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ**)):** يوسوسون، وإنّ **(**وحيًا**)** في قوله تعالـى: **((** وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا**)):** إعلامًا في الـمنام، وإنّ **(**أُوحي إِليّ**)** في قوله تعالى: **((**وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ)**):** أُرْسِل إليّ، وإنّ **(**أوحى**)** في قوله تعالــى: **((**فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا**)):** دَبَّر، وإنّ **(**أوحى**)** فــي قوله تعالى: **((**وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ**))** ألـهمها بأنْ خَلَقَ الغريزة فيها.

ونذكر مِن الكتب الـمصنَّفة في الوجوه والنّظائر كتاب **(**الوجوه والنّظائر في القرآن الكريـم**)** لـهارون بن موسى القارئ –المتوفّى سنة200للهجرة-، وكتـاب **(**تـحصيل نظائر القرآن**)** للحكيم التّرمذيّ -المتوفّى سنة320للهجرة-، وكتاب**(**نزهة الأعين النّواظر في علم الوجوه والنّظائر**)** لابن الـجوزيّ -المتوفّى سنة 597للهجرة-**.**